اختبار رسم الشجرة

أ - بوصفصاف زبير

تمهيد

يعتبر اختبار رسم الشجرة من الاختبارات القديمة حيث يعتبر المختص السويسري Émile Jucker اول من استعمل الشجرة كفكرة لبناء اختبار نابع من اضطلاعه الواسع للأساطير القديمة و مكانة الشجرة في الثقافة السويسرية (Fernandez 2014). طبق جوكار (مستشار تربوي) هذا الاختبار سنة 1928 حيث كان يهدف الى التعرف على حيثيات هذا الاختبار دون الاعتماد على حساب الخصائص السيكومترية. انطلاقا من بداية الثلاثينيات (1934) ظهرت العديد من الأبحاث و الدراسات في العالم التي حاولت التعرف على علاقة هذا الاختبار و متغيرات متعددة نكر منها تطور الشخصية، الإدراك و العاطفة، الذكاء، الكشف عن مختلف الاضطرابات (اضطرابات السلوك، الأمراض العضوية..الخ)، العلاجات النفسية...الخ. و من رواد هذا الاختبار نذكر على سبيل المثال كل من Koch Karl (1949) في سويسرا الذي يعتبر مختص نفساني و كان الاختبار يسمى باسمه في ذلك الوقت. يعتبر المختص النفسي الأول الذي اقترح طريقة لأجراء الاختبار و تحليله اعتمادا على الخصائص الخطية او الفضاء التي اقترحها السويسري ماكس Pulver. اجرى Koch رسم الشجرة على عينة من الأطفال (2641) ذو سن يتراوح ما بين 6 الى 16 سنة و تحصل على اشجار مختلفة الشكل و الخط و الحجم و الطول، كما قام بحساب العلاقة بين الجذع و التاج ، حجم التاج و عرضه ...الخ و هذا ما يسمح بالتحليل النوعي.

من جهته تطرقت Stora (1963) الى اختبار رسم الشجرة انطلاقا من اعمال و تقنية Koch و لكنها ادخل تغييرات في بعض عناصر الاختبار من التعليمة الى التصحيح في العديد من كتاباته خاصة " La personnalité à travers le test de l’Arbre" سنة 1964 الجزء الأول و الجزء الثاني.

كما اهتم المختص النفسي الإنجليزي BUCK (1947) باختبار الشجرة من خلال اختباره الذي يشمل ثلاث ادوات : المنزل و الشجرة و الرجل (للتذكير BUCK تلميذ ,Goodenough) حيث قدم في كتابه سنة 1948، 150 رسم لمفحوصين يعانون من اضطرابات مختلفة (عصاب و دهان...الخ). كما توصل الى ثلاثة معايير لتحليل هذا الاختبار (ذكرتها Stora 1963، ص253) :

-لا يجب تأويل أي رمز من الرموز الملاحظة إلا بعد جمع تعليق المفحوص حول رسمه.

-يجب اعتبار كل خط ضمن الإطار العام للرسم الذي يندمج فيه

-يجب مقارنة و مقابلة نتائج الاختبار مع تاريخ المفحوص و نتائج الادوات الأخرى المستعملة.

كما تطرق مختصون اخرون الى اختبار رسم الشجرة نذكر منهم Bour (1961) و Corboz و اخرون (1962) و De Castilla (1994) و كذلك Fernandez في ابحاثها حول السرطان خاصة.

1-تعريف اختبار رسم الشجرة

ان الشجرة لها معاني مختلفة باختلاف الثقافات و المجتمعات و لكنها تتفق حول دور الحماية حيث يقول المعجم العربي المعاني: (نبات يقوم على ساق صلبة) شجرة الظل ، شجرة طيبة و شجرة النسب...الخ

يشبه البعض الشجرة بجسم الكائن الانساني حيث يمتد من اعماق الجذور و لديه وجود و قاعدة و يمتد كذلك في الأعلى من خلال الاغصان و الأوراق.

يتفق كل المختصون على ان اختبار رسم الشجرة اختبارا اسقاطيا بأتم معنى الكلمة حيث ان المفحوص يسقط كل عناصر شخصيته على الرسم حيث شبهته (Fernandez 2014) الى المرآة التي تعكس الصورة التي تظهر عليها. بالنسبة لستورا (1964) رسم الشجرة اختبار اسقاطي لأن المفحوص يعبر من خلاله عن عناصر تختلف عما يظن لما قام برسمه.

2-استعمالات اختبار رسم الشجرة

يستعمل اختبار رسم الشجرة في دراسة شخصية المفحوص و طبعه من خلال التعرف على الجانب الفكري و الذكائي، الجانب العاطفي و المشاعر ، النضج النفسوحركي...الخ

3-اجراء الاختبار

يستعمل هذا الاختبار مع كل المفحوصين باختلاف سنم و جنسهم. كما انه غير مكلف حيث يكتفي المختص النفسي بورقة بيضاء A4 حيث تكون طولها 297 X 210 ملم تقدم بصورة عمودية و قلم اسود (استعملت ستورا قلما من نوع ب2 يكون مبري بصورة جيدة)، كما يمكن استعمال الألوان في هذا الرسم.

ملاحظة

تقول Stora (1948) ان Koch كان يضع ممحاة ضمن ادوات الاختبار و كان يأخذ بعين الاعتبار كل ما يرسم و يتم محيه.

التعليمة

تقدم الورقة البيضاء للمفحوص الذي يستعملها بالشكل الذي يراه مناسبا . بعض المختصين يقترحون استعمال احجام مختلفة من الأوراق نظرا لكون بعض المضطربين نفسيا (الفصام خاصة) يلجؤون الى الأوراق ذات الحجم الصغير.

تقدم التعليمة للمفحوص حيث تختلف باختلاف المختصين حيث نجد مايلي:

حسبKoch يتمتع المفحوص بحرية كبيرة " ارسم شجرة أي شجرة كما تريد و لكن ليس شجرة الصنوبر" و في بعض الأحيان يصوغ تعليمة اخرى " ارسم شجرة مثمرة "

تعلل Stora التأكيد على عدم رسم شجرة الصنوبر لأن هذه الأخيرة يعتاد عليها الأطفال انطلاقا من مرحلة الحضانة و بالتالي تصبح دون فائدة و كذلك نتيجة القمة الحادة و التي لا تقدم أي دلالة بالنسبة للمختص النفسي.

-تعليمة Stora

استعملت Stora 4 انواع من التعليمات تكون متوافقة مع سياقات مختلفة كمايلي:

1-" ارسم لي شجرة لا تكون شجرة الصنوبر" تستعمل هذه التعليمة مع مفحوص لا يعرف هذا الاختبار و لا يعرف المختص النفسي و لا السياق و بالتالي فهو يعبر عن موقفه حيال هذه الوضعية غير المعتادة.

2-" ارسم شجرة أي شجرة كما تريد و لكن ليس شجرة الصنوبر" و تستعمل مع المفحوص الذي هو معتاد مع الوضعية و بالتالي يتم ملاحظة تراخي المراقبة الذاتية للمفحوص.

3-" ارسم شجرة الاحلام ، شجرة مستوحاة من الخيال ، شجرة ليست في الواقع"

هنا يبحث المختص عن اكتشاف الاتجاهات العميقة غير المحققة للمفحوص. يسال المختص النفسي المفحوص بعد الرسم لماذا هذا الرسم هو رسم الحلم و لماذا لا يوجد في الواقع.

4-" ارسم شجرة و انت مغمض العينين"

و تهدف هذه التعليمة الى البحث عن صراعات ماضية و تأثيرها على سلوكه الحالي.

و من جهتهم اقترح كل من Bour (1961) و و Corboz و اخرون (1962) تعليمة تضم 3 رسمات :

-ارسم شجرة " حيث تعب على موقف المفحوص امام المختص النفسي

-ارسم شجرة اخرى" هنا تبحث عن موقف المفحوص اتجاه نفسه

-و الآن الغابة" و فيه يتم البحث عن علاقة المفحوص مع الاخرين و طبيعة.

للتذكير خلال التعليمة الخيرة تقدم الورقة بشكل افقي . و للبحث عن التقمص نطرح السؤال التالي : اذا كنت شجرة فأي شجرة تكون؟

-تعليمة De Castilla (1994)

و في نفس السياق اعتمدت على تعليمة تضم 3 انواع من الشجر

-ارسم شجرة ، نوع الشجرة من اختيارك. لا تتعجل في رسمها و لا فالإسقاط يتشوه. و لكن لا تقلق فالأمر لا يتعلق بامتحان الرسم. اكتب رقم 1 فوق الورقة ، امضي خلف الورقة و سجل التاريخ"

هنا تعبر التعليمة عن الموقف الاجتماعي و موقفه امام المختص.

-ارسم شجرة اخرى او الشجرة نفسها ان اردت. كتب رقم 2 فوق الورقة، امضي خلف الورقة و سجل التاريخ"

تعبر هذه التعليمة على الأنا الداخلي و الحميمي للمفحوص.

- " ارسم شجرة احلامك ، اي الشجرة التي تجدها جميلة جدا او التي تتمنى ان تغرسها في حديقتك او التي تثير ذكريات كثيرة لديك او شجرة اخرى من صميم خيالك كما تريد. كتب رقم 3 فوق الورقة ، امضي خلف الورقة و سجل التاريخ"

تهدف هذه التعليمة الى الكشف عن الرغبات العميقة للمفحوص ، اهتماماته و طموحاته.

- يسجل المختص النفسي سيرورة الرسم و طريقة رسمه و كل ما تلفظ به او قام به خلال الرسم. كما توصيStora بحساب الزمن الكلي للرسم و الزمن الرجع...الخ

3-تحليل و تأويل اختبار رسم الشجرة

اقترح العديد من المختصين منهجية لتحليل هذا الاختبار و من بينهم :

1-3 طريقة تحليل Koch (1948)

اعتمد على المعايير التالية:

1-طول جذع اكبر بكثير من التاج. النسبة هي 10/33. سن ما بين 5 الى 7 سنوات (مرحلة اولية)

2. تقع قاعدة الجذع على حافة الورقة.

3. الجذع ملتحم يختفي بعد سن 11 سنة. وجوده يشير الى التخلف

4. الجذع شكل مخروط. يختفي بعد سن 11 سنة او 12 سنة

5. التاج يتكون فقط من فروع أحادية الخط.

6. خطوط معاكسة مرئية بوضوح على الأغصان على الجانب الأيسر.

7. تصحيحات. تم توسيع الجزء العلوي من الجذع بعد الواقعة، دون محو الخطوط السابقة.

8. تقع بعض الفروع تحت الخط الفاصل بين التاج و الجذع

9. . العلاقة بين النصفين الأيمن والأيسر من التاج هي 12/10. لذلك فهي ضمن الحدود العادية.

11. في النصف الأيمن من التاج توجد عدة فروع منفصلة عن الغصن تطفو في الهواء دون أي اتصال مع الكل.

12. بصرف النظر عن الخطوط المتضادة، يتم ترتيب الفروع وفقًا لاتجاه النمو. لا توجد خطوط مستقيمة أو زاوية حيث يتم رسم التاج على الحافة العلوية للورقة.

2-3 طريقة Fernandez

اعتمدت Fernandez (2014 ، ص 7-8) في رسم الشجرة على المعايير اولية :

-تسجيل الانطباع العام قبل التطرق الى التفاصيل.

-تسجيل كل ما تطرق اليه المفحوص لفظيا خلال رسم الشجرة.

- اذا تضمن الرسم 3 انواع من الأشجار ، يجب مقارنتها بعضها بعض. للتذكير تقوم Stora (1963) اولا بمقارنة الرسمين الاول و الثاني مع عينة ذات دلالة لرسوم الأطفال من سن 4 الى 15 سنة (استعمال مقياس النضج الانفعالي تضم 90 خطا معايرة لعينة شملت 4832 طفل و بنت و توصل الى تحديد ملمح لكل سن او عمر).

مقارنة الرسومات من حيث التشابه و الاختلاف اخذا بعين الاعتبار التعليمة المقدمة. و بعد ذلك تحليل كل رسم على حدى.

-يجب التطرق الى طبيعة الخط في الرسم.

-التحليل العميق لكل مكونات الرسم كمايلي:

-وضعية الشجرة فوق الورقة من حيث تموقعها فوق الورقة ، حجم الشجرة طولها و عرضها و الأوراق.

-نوعية الشجار المرسومة مثل النخيل او البلوط...الخ

-وجود الجذور ام لا (ظاهرة ، سميكة، عميقة،غائبة....الخ).

تمثل الجذور اساس الثبات و التوازن في الشخصية

-وجود التربة او الأرض (او رسم الخط).

-قاعدة الشجرة، الجذع (الربط بين الجذع و الجذور).

-الجذع (عمودي يعبر عن قوة الأنا و الثبات).

-مساحة الجذع

-محيط الجذع

-الأغصان و طبيعتها : تفرع (حالتها تعبر عن المرونة و التكيف المقبول و تعبر ايضا عن الرغبة في النمو النفسي و الاجتماعي)

-الخطوط و تعتيمها في الأغصان

-اوراق الاشجار و شكلها تاج او الشكل العام بالإضافة الى داخل الأوراق (التاج و الشكل العام)

، طبيعة الخط و درجة تعتيمه ، اشياء اخرى ، حرية المفحوص بالنسبة للتعليمة و حساب مؤشر Wittgenstein.

-مؤشر Wittgenstein

اكتشف المختص في علم الأعصاب الألماني Wittgenstein هذا المؤشر حيث انتبه الى ان استعمال اختبار رسم الشجرة يمكن ان يخبرنا بتاريخ الشخصي للمفحوص من خلال اكتشاف الفترة الزمنية التي تعرض لها الى احداث صدمية ، باعتبار ان طول الشجرة من القاعدة (لا تحتسب الجذور) الى القمة تشير الى تاريخ المفحوص. نقوم بعد ذلك باحتساب المسافة انطلاقا من قاعدة الشجرة حتى الوصول الى منطقة نجد فيها عقدة اة شقوق او غصن منكسر....الخ بالملم (لا تحسب الجذور).

التعرف على الدوائر او العقد او أي عنصر اخر و قياس نقطة بدايتها و نقطة نهايتها بالملم.

سن المفحوص بالسنوات.

مثال :

قدمت Fernandez (2014)هذه الحالة:

- طول الشجرة بالملم 265 ملم

-طول الجذع 150 ملم

- طول الباقة 115/ بداية الباقة 140 ملم

-احتساب بداية 55ملم و نهاية العقدة 72 ملم .

- سن المفحوص 51 سنة

حساب المؤشر 55 (بداية العقدة)* 51 (سن المفحوص) /265 (طول الشجرة) = 10.58 أي 10 سنوات و 5 اشهر

حساب نهاية العقدة 72 (نهاية العقدة)* 51 (سن المفحوص)/ 265 (طول الشجرة) = 13.85 أي 13 سنة و 8 اشهر .

و منه تقول Fernandez ان الفترة الزمنية التي تعرض فيها المفحوص الى حادث صدمي كانت ما بين 10 سنوات و 13 سنة بالتقريب.

-تحليل طبيعة الخطوط لما يتعلق الأمر بشجرة واحدة يشمل 3 مستويات : العاطفي و الذكائي و الاجتماعي.

اما اذا تعلق الامر ب3 اشجار يشمل التحليل الموقف الاجتماعي و المهني و الانا الحميمي للمفحوص و اخيرا تطلعاته.

- الرمزية الفضائية على الورقة

يتم تحليل الفضاء الذي رسم فيه المفحوص انطلاقا من تقسيم الورقة الى اربعة اجزاء كما هو موضح في الشكل :

الأعلى

اليمين الوسط اليسار

الأسفل

حيث ترمز كل جهة الى معنى معين

يسار- وسط : الماضي المنسي، علاقات الأنا و الماضي ، الانطواء

يمين- وسط : المستقبل ، علاقات مع الذات و المستقبل ، الانبساط

الأعلى : الجانب الديني و الذكاء

يسار- وسط - يمين: الوعي او الشعور اليقظة الحساسية (التحسس)، أنانية- إيثار، حياة داخلية حميمية، مشاعر.

الأسفل : ما قبل لاشعور ، اللاشعور، الحلم، المادية.

من جهتها اعتمدت Stora في تفسير فضاء الورقة انطلاقا من اعمال Max Pulver: اليسار (الأم ، الماضي)، اليمين (الاب ، الحاضر)، الأعلى (الاثارة و النشاط في مواجهة الحياة) و الأسفل اليمين (الانبساط) و الأسفل الأيسر (الانطواء)

اليمين اليسار

الطموحات و التطلعات	الذكريات السابقة
الحاجات	الصراعات

تحليل الألوان

للألوان دلالات مختلفة حيث نجد (Fernandez 2014) مايلي:

-يستعمل الفصامي و المصاب بالاكتئاب الوان مختلفة و متنوعة. الشخصيات المترددة تستمل اللون الاحمر و البرتقالي، الأسود و البني يعبر عن التثبيط و القمع و النكوص. الأصفر يعبر عن العدوانية ، البنفسجي البارانويا...الخ

ان تحليل رسم الشجرة انطلاقا من رمزية مختلف العناصر المكونة له دون ان ننسى تقسيم الفضاء الى 4 مناطق و رمزيتها خاصة اثارت حفيظة حذر الكثير من المختصين النفسانيين الذين لم يقتنعوا كثيرا بها . فاتجه الكثير منهم الى اعتماد منهجية تساعدهم في التحليل فمنهم من يدخل في مقابلة مع المفحوص مباشرة بعد نهاية كل رسم و منهم من يستعمل أسئلة موجهة كتلك التي اقترحتها فرناندا ز على شاكلة اسئلة Buck (23 سؤال).

الأسئلة الموجهة

استعملت Fernandez (2014) 10 اسئلة اطلقت عليه ب "استبيان رسم الشجرة المنجز" يجيب عليها المفحوص بعد الانتهاء من الرسم و هدفها مساعدة قي تحليل النفسي للاختبار حيث ان الأسئلة من 1 الى 4 تعبر على هوية الشجرة و المفحوص اما الأسئلة من 5 الى 10 فتشير الى رمزية الفضاء.

1-أي نوع من الأشجار هذه؟

2- كم عمره؟

3-لأي شيء و لمن تشبه الشجرة ؟ ماهو الشيء في رسمك الذي يعطيك ألانطباع على ذلك.؟

4- هل هذه الشجرة حية ؟ إذا نعم، هل هناك منها جزء ميت ؟ إذا كان نعم، أي واحد ؟ ما يعطيك هذا الانطباع ؟

5- هل هذه الشجرة نشطة أم سلبية ؟ ماذا يعطيك رسمك هذا الانطباع ؟

6- هل هذه الشجرة شجرة الماضي أم المستقبل ؟ ماذا في رسمك يعطيك هذا الانطباع ؟

7) هل هذه الشجرة في مرحلة النمو أم أنها وصلت إلى مرحلة النضج ؟ ماذا يعطيك الرسم الخاص بك هذا الانطباع ؟

8) ماذا تحتاج هذه الشجرة ؟ ماذا يعطيك رسمك هذا الانطباع ؟

9) هل هذه الشجرة حنين إلى الماضي ؟ إذا كان الأمر كذلك، فماذا يعطيك هذا الانطباع في الرسم ؟ إذا لم يكن كذلك، لماذا ؟

10) هل كان نمو هذه الشجرة سويا أم صعبًا ؟ ما هو في الرسم الخاص بك أن كنت يعطي هذا الانطباع ؟